

الشعر كوسيلة لردة فعل إيجابية:  
قصيدة 'فداك نفسي يا مصطفى' لجميل محمد سادس نموذجاً

مقالة معدة للإلقاء

خلال المؤتمر الوطني

لجمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية (نتائس)

المقام في

جامعة آدو إكيتي، ولاية إكيتي

أبوبكر، كبير أمين

قسم اللغة العربية

جامعة أحمد بلو، زاريا - نيجيريا

[kaabubakar@abu.edu.ng](mailto:kaabubakar@abu.edu.ng)

+234 806 221 6364

يناير، ٢٠١٢م

## الشعر كوسيلة لردة فعل إيجابية:

### قصيدة 'فداك نفسي يا مصطفى' لجميل محمد سادس نموذجاً

#### الملخص

غالباً ما يتحمس الشباب للحوادث الخطيرة وتكون ردة فعلهم عنيفة، خصوصاً في ظروف ومناسبات ذات الصلة بما لا يتفاهمون معه من أمور الدين أو العادات أو السياسة أو غير ذلك مما له صلة بمجتمعهم القريب. يدعي هذا المقال أنه بإمكان الشعر أن يستخدم من قبل الشباب كوسيلة لردة فعل إيجابية بدلاً من العنف أو الانتفاضة وأعمال الشغب. ويستخدم المقال في إثبات هذا الادعاء قصيدة نظمها شاعر شاب إثر حادثة الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحف غربية في الدنمارك وغيرها من الدول الأوروبية في محاولتها لرصد رؤى الرسامين لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي هز العالم وأفضى إلى اضطرابات ومظاهرات وردود فعل عنيفة في عديد من مدن شمال نيجيريا خاصة وسائر بلاد العالم الإسلامي عامة. وقد كان الشاعر جميل محمد سادس ينفعل لحوادث ذات الصلة بدينه وشعبه، لكنه لا ينفعل كما ينفعل عامة الشباب المتحمسين. بل تثير الحوادث عاطفته الشعرية فينطق لسانه به من دون أن يمس أحداً أو يهاجم بريئاً. يحلل المقال القصيدة المذكورة آنفاً باعتبارها نموذجاً فعالاً لردة فعل إيجابية في ظروف خطيرة وينتهي المقال إلى القول بأن الشباب بإمكانهم استخدام الأدب كوسيلة لإعلان آرائهم دون عنف أو اضطراب، وذلك بتسجيل وجهة نظرهم في قالب شعري خيالي يكون بمثابة علاج أدبي لشعورهم.

#### المقدمة

يعتبر ارتباط العمل الأدبي بالمجتمع أمراً أذلياً يستوجب انحصار الأديب في مجتمعه وانشغاله بقضاياهم ومسائله الثقافية والسياسية والاجتماعية<sup>(1)</sup>. فالأديب يقوم بدور فعال في المجتمع، ويتمثل دروه في التوعية والقيام بإصلاح المشاكل الاجتماعية في قالب فني خيالي. وقيمة عمل الفنان تقدر بقدر ما يحمله الإنتاج من رسالة إنسانية تعني بشؤون

المجتمع وتسهم في إعادة صياغة منظورة الوعي الاجتماعي<sup>(٢)</sup>. وتتأكد أهمية دور الأديب في المجتمع إذا استطاع أن يؤدي مهمة إيجابية أوان اشتعال نيران الفتن. وذلك لأن الشاعر لو أراد أن يزيد من الطين بلة لتكلم بما يزيد من توتر الوضع.

ففي هذا المقال، سيتم عرض قصيدة تمثل دورا إيجابيا قام به شاعر شاب في فترة كان أمثاله من الشبان يتحمسون ويشارك بعضهم في الاضطرابات التي خلفتها رسوم مشؤومة نشرتها صحف غربية لتصوير رؤى رساميهها لشخصية الرسول عليه السلام.

### ترجمة الشاعر

اسمه جميل محمد سادس. من مواليد سنة ١٩٨٠م. ولد في حي تُدُنْ وَدَا، زَارِيَا، بولاية كَدُونَا<sup>(٣)</sup>.

كانت بداية دراسته الإسلامية على يد والده الشيخ محمد سادس، فهو معلمه الأول، حيث تلقى الشاعر منه الحروف الهجائية والقرآن، ودرس على يديه الفقه، وغيره من المبادئ العلمية التي يتداولها المجتمع<sup>(٤)</sup>.

ثم التحق بالمدرسة التمهيدية الليلية، والمقامة في فناء ودهاليز بيت الدكتور أبوبكر إمام في تُدُنْ وَدَا، وكان المشرف عليها يومئذ الشيخ نوح طاهر تاج الدين، ومحمد غَمْبَا أَلْفَى، والشيخ محمد سادس، والد الشاعر. وظل بهذه المدرسة زمنا طويلا يتلقى بها العلوم الإسلامية والعربية على مستوى تمهيدي.

وبعد حين من الدهر التحق الشاعر بالمدرسة الابتدائية العامة الواقعة في حي بَنْبُو السكني، قريبا جدا من دار الشيخ محمد سادس<sup>(٥)</sup>، وتسمى رسميا بـ: L.E.A Pampo Primary School، وكان يأتيها الشاعر صباحا ويزاوج بينها وبين ابتدائية نور البلاد الإسلامية الواقعة -هي الأخرى- في شارع مَحِي بُتْدُنْ وَدَا زَارِيَا، فيحضر الأخيرة

مساءً<sup>(٦)</sup>. ثم التحق -بعد انتهائه من المرحلة الابتدائية- بالمدرسة الحكومية المتوسطة الواقعة في حي تُدُنْ جُكُنْ زَارِيَا السكني، وتسمى رسمياً بـ: Government Day Junior Secondary School Tudun Jukun وتخرج فيها سنة ١٩٩٤م. ثم واصل دراسته بعدها في الثانوية الحكومية الواقعة في تُكُرْ تُكُرْ زَارِيَا، وتسمى رسمياً بـ: Government Secondary School وتخرج فيها سنة ١٩٩٨م<sup>(٧)</sup>.

وفي سنة ١٩٩٩م شارك الشاعر جميل محمد سادس في الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، التي تقيمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في صُوكُوْتُو وغيرها من ولايات نيجيريا، والتي يتسنى للإنسان بعدها القبول في الجامعة، فكان من المقدر له أن حظى بالقبول فيها بعد سنة، فالتحق بالجامعة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وتخرج من المرحلة الجامعية سنة ٢٠٠٣م، ثم وُفِّقَ بمواصلة الدراسات العليا في نفس الكلية، حيث واصل السير وحصل على درجة الماجستير في القراءات، وذلك سنة ٢٠٠٧م. ثم وجد القبول بعد سنة واحدة من انتهائه للماجستير ليحضر لدرجة الدكتوراه في قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة نفسها، ولا يزال حتى الآن يسعى للحصول على الدكتوراه في علم القراءات<sup>(٨)</sup>.

وكان شغوفاً بالعلم يسعى على جمع المعارف والمعلومات في كافة الفنون التي تسنت له الفرصة ليأخذ منها طرفاً<sup>(٩)</sup> ولذلك استغل كل فرصة أتاحت له ليحصل على تدريبات علمية في فنون شتى. ومن ذلك أنه تدرّب وحصل على الدبلوم في الحاسب العالي بتقدير ممتاز من معهد العالمية للكمبيوتر والتقنية بالمدينة المنورة. Al'alamiyyah Institute of Computer and Technology. وكذلك حصل على شهادة في مهارات

الإشراف الفعال. Effective Supervision Skills من معهد الريان الإداري بإشراف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني التابعة لوزارة التربية بالمملكة العربية السعودية. وتدرّب أيضا ليحصل على شهادة أخرى في مهارات الاتصال الفعالة Effective Communication Skills من مركز المعارف للتدريب لتنمية وتطوير المهارات الإدارية بالمدينة المنورة<sup>(١٠)</sup>.

وإلى جانب هذه الشهادات والمؤهلات العلمية فقد حاز الشاعر عددا من الشهادات في المسابقات القرآنية الدولية والمحلية، حيث لعبت المسابقة القرآنية دورا في حياته العلمية كما كانت عاملاً مؤثراً في حفظه للقرآن الكريم وتجويده لتلاوته وخوضه في طلب العلم لاسيما العلوم ذات الصلة المباشرة بالقرآن. فقد بدأ الشاعر يشارك في المسابقات القرآنية مبكرا، وعلى مستوى محلي، وذلك منذ أن كان في مدرسة نور البلاد الإسلامية، وفيها اجتمع بشيخه الذي قرأ عليه القرآن وحفظه واسمه الشيخ موسى محمد صحابي، وهو الذي مهد الشاعر للمشاركة في المسابقات القرآنية في ذلك السن المبكر، حيث كانت أولى مشاركته فيها دون العاشرة من عمره<sup>(١١)</sup>، وكانت للشاعر بسبب المسابقة القرآنية صولات وجولات في كثير من ولايات نيجيريا، حيث عين في أكثر من مرة ليمثل ولاية كدونا في عدد من المسابقات على مستوى نيجيريا، ومن ثم رُشِّح ليمثّل نيجيريا في المسابقة الدولية المقامة في ماليزيا، وذلك في عام ١٩٩٨م، وكانت هي الرحلة التي فتحت للشاعر أفقا جديدة في حياته<sup>(١٢)</sup>. وقد زار عدداً من الدول منها سنغفورة وألمانيا والسودان ومصر وغانا<sup>(١٣)</sup>.

وكان الشاعر جميل محمد سادس شغوفاً بكل ما يمت للدراسات القرآنية بصلة من علومه وفنونه. كما كان مهتما باللغة العربية وعلومها وآدابها<sup>(١٤)</sup>، خاصة حينما بدأ

يعيش في بيئة عربية طبيعية. وطفق يتقاضى الشعر في السنوات القريبة الماضية، ومنذ ذلك الوقت لا يكاد يدع حدثاً إلا كتب فيه شعراً، حتى وفق بالفوز بإحدى الجوائز القيمة التي وضعتها شركة موبيلي الاتصالية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت المسابقة على مستوى دول الخليج العربي، وقد شارك فيها أكثر من خمسة آلاف متسابق، فحاز الشاعر بالمرتبة الأولى بقصيدته المسماة بـ'فداك نفسي يا مصطفى' (١٥)، والتي هي مادة هذا المقال.

والشاعر متزوج بزوجة واحدة، وله إلى حد الآن ولدان صبي وصبية. وكانت له رغبة شديدة في المساهمة في المجتمع بكل ما من شأنه الرقي به نحو الأفضل، بدأً بالنواحي العلمية والدعوية، وانتهاءً بالنواحي التكافلية الاجتماعية المؤسسية (١٦).

### مناسبة النص

في نهاية سنة ٢٠٠٥م نشرت صحيفة دنماركية هي وبعض الصحف الأوروبية رسوماً كاريكاتورية تصوّر رؤى الرسامين لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم!، الأمر الذي أدى إلى نشوب احتجاجات عنيفة في كافة بلاد المسمين (١٧) ووصلت إلى نيجيريا في فبراير ٢٠٠٦م حين انطلقت أعمال الشغب في عديد من مدن الشمال كميديغري وكاتشنا وغيرهما (١٨) وسقط خلالها من الضحايا القتلى والجرحى، كما تم تدمير غير قليل من العقارات والتجارات والمركبات التي حسبت قيمتها بالملايين.

وخلفت هذه الأحداث ردود فعل متضاربة في الساحة الاجتماعية والسياسية وعن طريق وسائل الإعلام وما ينشر فيها من الآراء والتقارير والأعمدة وغير ذلك. أما الشاعر جميل محمد سادس فاستغل هذه الفرصة، ففكر في استخدام موهبته الشعرية للتعبير عن أسفه من الرسوم، فنظم قصيدة أسماها 'فداك نفسي يا

مصطفى<sup>(١٩)</sup> أراد بها الإشارة إلى أن الحوار واتخاذ وسائل سلمية في حل المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية أولى بالاتباع من القيام بأعمال الشغب وقتل الأبرياء وتدمير العقارات، وأن الأدب يمكن أن يستعمل كبديل للاضطرابات.

### عرض القصيدة

القصيدة رائية من بحر البسيط، تحتوي على أربعة وثلاثين بيتا. تم تحريرها في أبريل سنة ٢٠٠٦م<sup>(٢٠)</sup>.

يستهلها الشاعر بعبارة اكتسبت القصيدة منها عنوانها فيقول:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَحْلَقَهُ دُرَّرٌ      لَا الشَّمْسُ تُشْبِهُهَا يَوْمًا وَلَا الْقَمَرُ

وفي هذا المطلع دلالة على شدة حب الشاعر للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقرّ بأن نفسه فداء للنبي عليه السلام ومستعد ليفتيديه بنفسه. وذلك ليعلم من سبّه عليه السلام بأن ذلك لا يؤثّر في منزلته عند المسلمين.

ثم يستمر الشاعر في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم، فيذكر شرف نسبه وعلوّ شمائله وسماحته فيقول:

يَا مَنْ عَلَتْ نَسَبَ النَّسَابِ نِسْبَتُهُ      وَمَنْ يُدَانِيهِ وَالْأَجْدَادُ هُمْ مُضَرُّ  
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ مِسْكٌ رَوَائِحُهَا      حَتَّى تَنَافَسَ فِي إِشْمَامِهَا زَهْرُ  
فَاللَّيْنُ شِيَمَتُهُ وَالْجُودُ دَيْدَنُهُ      أَسْحَى الْعِبَادِ كَرِيحِ بَعْدَهَا الْمَطَرُ  
خَيْرُ الْأَنَامِ حَيِّيُّ دُونَهُ الْخُرْدُ      سَمَحٌ رُؤُوفٌ، صِفَاتٌ مَا لَهَا قَتْرُ

فالرسول عليه السلام يتمتع بأرفع النسب فلا يدانيه في ذلك أحد وكان سخيا جوادا. وقوله: "أسحى العباد كريح بعدها المطر" فيه تشبيه حالة النبي عليه السلام من

السخاء بالريح المسبقة للمطر، ويدل ذلك على حسن اختيار الشاعر للمعاني والأدوات في التشبيه.

ومن ثم يذكر شهادة العالمين لنبوته عليه الصلاة والسلام بقوله:

صَحْرَاءُ إِصْمِتَ لَمْ تُنْكِرْ نُبُوَّتَهُ وَالطَّيْرُ وَالصَّخْرُ وَالصِّرْدَاخُ وَالشَّجَرُ

وكل ذلك مما ثبت في سيرته عليه السلام.

ثم نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يضر شخصيته شيء من أعمال هؤلاء الرسامين وزورهم. ولم يشعر حتى استطرد ليقف وقفة يستغلها ليدعو بالهلاك على هؤلاء الكاريكاتوريين بقوله:

مَا ضَرَّهُ رَجُلٌ فِي رَسْمِهِ كَذِبًا شُلْتُ يَمِينِكَ يَا رَسَّامُ يَا عَقْرُ

وكأنه من هنا ينتهي الشاعر من مقدمته أو مطلع قصيدته، فإذا به يدخل في صلب الموضوع، والذي هو الإشادة بكرمه صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه والاحتفال بخلقه الرفيع والإشارة إلى أن من يتمتع بهذه المكانة لا ينتقص من شرفه أو كرامته شيء بطعن الطاعنين أو افتراء الكذابين أو تزييف الحاقدين. فيبدأ الشاعر بالإشارة إلى سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم وتواضعه ويسلك في ذلك مسلكا جدليا منطقيا يأمر فيه الجاحد بطرح الأسئلة فيقول:

أَيْنَ الْفَطِيْمَةُ سَلَهَا شَأْنٌ وَالِدَهَا فِي الرَّأْفِ وَالْعَطْفِ وَالْإِحْسَانِ يَا عُدْرُ

أراد بالفطيمة فاطمة بنت النبي رضي الله عنها، واضطر إلى تحريف اللفظ ليستقيم الوزن. فالشاعر يطلب من الجاحد أن يسألها عن أخلاق أبيها، وفيه تعجيز.



ويذكر الشاعر الحسين بن علي رضي الله عنهما في قصة تعلقه بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤم الصحابة في الصلاة، فيحكي الشاعر القصة في قالب شعري خيالي وباختصار غير عادي. وذلك في قوله:

هَذَا الْحُسَيْنُ وَيَلْهُو فَوْقَ مَنْكِبِهِ      فِي سَجْدَةٍ وَرَسُولَ اللَّهِ يَنْتَظِرُ  
ظَلَّ الصِّحَابُ سُجُودًا بَعْدَ مَا قُضِيَتْ      سَأَلَ الصَّحَابَةَ يَا مُحْتَازُ مَا الْخَبْرُ  
قَالَ الْمَحَبَّةُ يَا أَصْحَابُ مُشْغِفَةٌ      لَا لَا أَقَاطِعُ، مَا لَمْ يَسْقِهِ الْوَطْرُ

تصوّر القصة ما كان من لطف النبي عليه السلام بالصغار حيث مكث في سجود أكثر من المعتاد ليترك سبطه وهو متعلق بمنكبه حتى يقضي الصبي حاجته من اللعب. فالشاعر يشير بهذا إلى سماحته صلى الله عليه وسلم ورعايته لحقوق الصغار إيدانا بأن هذه الشخصية أعظم وأكرم مما توحى به تلك الرسوم المشؤومة. وقوله "سال" هكذا ورد بألف الوصل بدل الهمزة، وهي لهجة ثابتة.

ويستطرد إلى ذكر شيم أخرى من شمائله الغراء، فينوّه منها بتقبيله عليه السلام للصغار وتكريمه للصحابة الكرام وتحمله لديون موتاهم وقضائه إياها. يقول الشاعر:

يُقَبِّلُ الْوَلَدَ وَالْأَصْحَابُ يُكْرِمُهُمْ      كَمْ قَدْ قَضَى الدَّيْنَ وَالْأَحْوَالَ تَعَسَّرُ  
كَمْ قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا قَالَهُ أَنَسٌ      قَدْ صَاحَبَ الْمُصْطَفَى قَرْنًا لَهُ الْعُشْرُ  
فَلَا سَبَابٌ وَلَا أُفٌّ وَلَا غَضَبٌ      وَلَا عِتَابٌ وَلَا لَعْنٌ وَلَا ضَجْرٌ

وكل هذا مما يدل على علو صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمله وعطفه، فالشاعر يريد بهذا العرض أن يسهب في إظهار شخصية الرسول وتقديمها بصورتها الحقيقية والتي تتمثل فيها رفعة الخلق والسماحة واللطف أيما تمثيل، ولكنه سرعان ما يتفطن إلى أن الموقف لا يتسع للإسهاب، فيكتفي بما مرّ ويقفل السرد بقوله:

وَإِنْ أَرَدْتَ مَزِيدًا مِنْ شَمَائِلِهِ      أَرِيعَ السَّمَاعِ لِمَا فَاحَتْ بِهِ السَّيْرُ  
ثم يضطرب الشاعر في قراره، فإذا به يفتح من جديد باب الحديث عن أخلاق الممدوح مستمداً ذلك من السيرة الكريمة. ويأتي الدور هذه المرة على قصة أخرى تدل أيضاً على لطفه صلى الله عليه وسلم. وكانت بطله القصة هذه المرة عائشة رضي الله عنها. حيث حدث مرة أن سابقها النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فيذكر الشاعر القصة قائلاً:

مَرَّ الرَّجَالُ عَدَا الْمُحْتَارِ فَاسْتَبَقَا      فَسَابَقْتُهُ، وَلَمْ يُكْتَبْ لَهُ الظَّفَرُ  
حَتَّى إِذَا سَمِنتَ أَوْ بَعْدَ مَا ثَقُلْتَ      قَالَ الرَّسُولُ فَهَذَا الْكَرُّ مُسْتَطَرُّ

ثم يستمر الشاعر في عرضه لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على كرمه وتواضعه وصغر الدنيا في عينه، فيذكر من ذلك ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مساعدة الأهل في الخدمة البيتية وأنه كان يغسل ثوبه بنفسه ويخفف نعليه ولا يبالي. فيقول الشاعر:

أَرْضَى الْبَيْنَ وَأَرْضَى الْأَهْلَ مِنْ كَرَمِ      كَمْ قَطَعَ اللَّحْمَ وَالْأَزْوَاجَ تُفْتَدِرُ  
يُرْقِعُ الثُّوبَ وَالنَّعْلَيْنِ يَخْصِفُهَا      فَلَا يُبَالِي وَلَا يَصْطَاذُهُ الْبَطْرُ

ومرة أخرى يعود الشاعر إلى طرح الأسئلة المنطقية ويضيف إلى ذلك عرضه للقصص الدالة على سماحة النبي عليه السلام، فيذكر من ذلك قصة أسرى بدر وما جرى من سؤاله في ظنهم بما سيفعل بهم وما كان من عفوه ومته لهم فيقول:

هَلَّا رَأَيْتَ نَبِيَّ فِي مُنَازَلَةٍ      هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ الْأَخْلَاقِ مَنْ أُسِرُوا  
فِي غَزْوَةٍ وَرَسُولِ اللَّهِ يَسْأَلُهُمْ      مَاذَا تَرَوْنَ بِأَنِّي فَاعِلٌ؟ ذَكَّرُوا  
فِيكَ الْأُخُوَّةُ إِنَّا نَرْتَجِي كَرَمًا      فَاْمُنُّنْ فَأَنْتَ كَرِيمٌ شَأْنُكَ الْغَفَرُ

أَمْضَى الرَّسُولِ وَنَادَى أَنْتُمْ الطُّلُقَا فَاْمَشُوا مُسَامِحَةً وَالْجَمْعُ مُنْتَظِرُ

ثم يذكر الشاعر حادثة أهل الطائف في بداية الدعوة المحمدية قائلا:

أَهْلُ الطَّوَائِفِ آذَوْا مُصْطَفَى هُرُوءًا وَالرَّأْسُ أَدَمُوا وَمَا أَلَقُوا هُوَ الْحَجْرُ  
جَبْرِيلُ يَسْأَلُهُ مَاذَا تُرِيدُ بِهِمْ؟ أَرْجُوا الْإِلَهَ فَتَزَكُوا بَعْدَهُمْ أُسْرُ

قوله "الطوائف" هكذا ورد بلفظ الجمع لضرورة الوزن.

ثم يذكر مزيدا من أخلاقه الحسنة فيقول:

كَمْ عَادَ مَرَضَى وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ لَدَدٌ كَمْ زَارَ قَوْمًا وَإِنْ آذَوْهُ يَغْتَفِرُ

ومن هنا يعود الشاعر إلى صلب القضية فيدم المناوئين للرسول عليه الصلاة

والسلام بقوله:

يَا لِلْخَسَارَةِ مِنْ قَوْمٍ مَطِيَّتُهُمْ ذَمُّ الرَّسُولِ فَقَدْ خَابُوا وَقَدْ خَسِرُوا  
تَخَرُّصًا كَبِيُوتِ الْعَنْكَبُوتِ فَمَا تَبَقَى وَإِنْ حَصَنْتِ أَخْضَانَهَا الْجُدُرُ  
أَلْقَيْتُ ذِكْرًا فَأَرْجُو مَا بِكُمْ صَمَمٌ فَالصَّمُّ يَصْحَبُهُ الْإِضْلَالُ وَالسُّعْرُ

فهذه القطعة تمثل جوهر القصيدة، لأنها عبارة عن الرسالة التي يرسل بها الشاعر إلى الرسامين، فهي تمثل ردة فعله للحادثة وتصوّر انفعاله الفني تجاه القضية. ويلاحظ أن الشاعر لم يزد على أن أبدى وجهة نظره من غير أن يمس أحدا أو يدمر عقارا. فهو بذلك يعطي نموذجا لأقرانه الشبان عن كيفية الرد على الحوادث ومنهج الانفعال في الحالات الخطيرة. فكأن لسان حاله يقول استعملوا الشعر كوسيلة لردة فعل إيجابية بدلا من تدمير عقارات الأبرياء وقتل النفس التي حرم الله بغير حق.

وأما خاتمة القصيدة فعبارة عن خمسة أبيات يسبح فيها الشاعرُ الله تعالى ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو للصحابة بالخير والرضى ويشيد ببعض مواقفهم الحساسة في نصره المصطفى ودعوته. يقول الشاعر:

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ الْأَكْوَانَ قَاطِبَةً      سُبْحَانَ مَنْ نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ وَارْضِ لَهُ      حَوْضًا رَوِيًّا فَيَسْقَى مِنْهُ وَالْبَشْرُ  
أَكْرَمَ صَحَابَتَهُ وَاجْزِلْ مَثُوبَتَهُمْ      وَاجْعَلْ رِضَاكَ عَلَيْهِمْ مَا جَرَى النَّهْرُ  
فِي الْحَرْبِ مَا وَهَنُوا، فِي الْخَيْرِ قَدْ رَغِبُوا      إِنْ حَدَّثُوا صَدَقُوا إِنْ بَارَزُوا صَبَرُوا  
وَارْحَمْ عِبَادًا لِدَرْبِ الْقَوْمِ قَدْ سَلَكُوا      وَاكْلَأَ بِحِفْظِكَ عَبْدًا وَأَنْتَهَى الْقَطْرُ

### التعليق

تتمركز أفكار هذه القصيدة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم والإشارة إلى بعض شمائله وفضائله وسماحته ولطفه. لكن مناسبتها تظهر أن هذا المديح ليس وليد الصدفة، وأن الغرض منها هو الرد على القضية بالإعراض عن الرسوم السالبة وتوجيه المتحمسين المثيرين للتوتر بأن ردة فعلهم ليست إيجابية أيضا، فكأن الشاعر أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد.

فالسبيل الأولى بالاتباع عنده في مواجهة هذه القضية هو الوسطية. وتتمثل هذه الوسطية في تأكيد محبة المسلمين للرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بشخصيته وإثبات أن محاولة تدينسها مهمة فاشلة بموجب أن النصوص الواردة في سيرته وأخباره والواقع قد أثبت فضله ورفعته منزلته، فلا يضره بعد ذلك سب ولا غمز. ولذلك تدرج الشاعر في عرض طائفة من فضائله عليه السلام ليذكر بها من نسي ويعلم من جهل. وعلى الطرف الآخر يرسل الشاعر رسالة إلى إخوته من شبان المسلمين الغيورين مفادها

أن القتل والتدمير والوقيعه على الأبرياء لا يليق، ولا يمثل التربية الإسلامية الداعية إلى العدل واستخدام المنطق والصبر والخير في كل المواقف.

## الخاتمة

يتلخص مضمون هذا المقال في القول بأن الشبان من عادتهم الانفعال للأحداث الخطيرة التي لها علاقة مباشرة بمجتمعهم أو ثقافتهم أو عقيدتهم. وغالبا ما يفضي بهم الانفعال إلى العنف والتوتر. وأنه يمكن أن يستخدم الشعر كوسيلة لإعلان ردود الفعل تجاه الأحداث من دون عنف أو تدمير.

ويمكن أن يستنتج مما سبق أن الشاعر استخدم الشعر في مناسبة حساسة ليعلن عن وجهة نظره وردة فعله لهذه الحادثة الخطيرة. وأنه تल्प في تنسيق أفكاره في صورة سلمية بحيث يصعب أن توقد نيران الفتن، وذلك مع أنه كان حزينا ومنفعلا للحادثة كغيره من الشبان المسلمين.

ويظهر أن الشاعر استوظف معرفته لسيرة الرسول عليه السلام في بيانه لأحلاقه وصفاته الكريمة مشيرا بذلك إلى رفعة شأنه عليه السلام وأنه أعلى مرتبة من أن يفقد كرامته عند المسلمين بسبب ما حدث.

وبناء على ما مرّ يرى الباحث أنه يجب العمل على تنمية قدرات الشباب الإبداعية ويقترح في سبيل ذلك ما يلي:

١. ينبغي أن يهتم أولو الأمر بترويج الأدب كمادة في المدارس والكليات لأن ذلك سيساعد على فهم وظيفة الأدب من قبل الشباب وأنه يمكن أن يستخدم كوسيلة سلمية في إعلان الآراء بدلا من العنف.

٢. ينبغي أن تهتم الحكومة بالبرامج الثقافية والتعليمية والإعلامية التي تساعد على اكتشاف المواهب الإبداعية لدى الشباب والاحتفال بذويها بما يروج قيمتهم في المجتمع ويدعو على الإعجاب بهم وتقدير أعمالهم بما يناسب.
٣. التوعية الشاملة للشعب حول أهمية السلام في تقدم الأمة والعمل على زرع ثقافة تحمّل النقد واحترام آراء الغير ودينه ودور الأدب في ذلك.
٤. التنسيق بين الشباب والمؤسسات الحكومية بغرض سد الفجوة بين الراعي والرعية ومحاولة استخدام الشفافية في المشروعات الحكومية مما يكسب الحكام ثقة الشعب ويقلل سبل التوتر.

## الهوامش

- (١) الصباني، إلهام، "الأديب والمجتمع... أية علاقة؟"، (٢٠٠٧م)، مقال منشور على الإنترنت، منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، متواجد في [www.wata.cc/forum/forumdisplay.php](http://www.wata.cc/forum/forumdisplay.php)، تم استرجاعه بتاريخ ديسمبر ٧، ٢٠١١م
- (٢) الربيعي، صاحب، "دور الشعر في النقد الاجتماعي"، (٢٠٠٦م)، [www.ahewar.org/debal/show.art](http://www.ahewar.org/debal/show.art)، تم استرجاعه بتاريخ ديسمبر ٧، ٢٠١١م
- (٣) سادس، جميل محمد، (د.ت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ١
- (٤) سادس، محمد، ٥٠ عمرا، جوشي زاريا، تمت مقابلته بتاريخ أكتوبر ٢٦، ٢٠١١م
- (٥) سادس، جميل محمد، (د.ت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ١
- (٦) سادس، جميل محمد، ٣١ عمرا، جوشي زاريا، تمت مقابلته بتاريخ أغسطس ١٧، ٢٠١١م
- (٧) سادس، جميل محمد، (د.ت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ١
- (٨) سادس، جميل محمد، (د.ت)، المصدر السابق
- (٩) أبويكر، معاوية، ٢٨ عمرا، قسم البناء، جامعة أحمد بلو، زاريا، تمت مقابلته بتاريخ أكتوبر ٢٠، ٢٠١١م
- (١٠) سادس، جميل محمد، (د.ت)، المصدر السابق، ص: ٢

- (١١) سادس، جميل محمد، ٣١ عمرا، جوشي زاريا، تمت مقابلته بتاريخ أغسطس ١٧، ٢٠١١ م
- (١٢) سادس، جميل محمد، المصدر السابق
- (١٣) سادس، جميل محمد، (د.ت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ٣
- (١٤) صحابي، موسى محمد، ٤٨ عمرا، تُدُنْ وَدَا زَارِيَا، تمت مقابلته بتاريخ، أكتوبر ١٧، ٢٠١١ م
- (١٥) سادس، جميل محمد، ٣١، جوشي زَارِيَا، تمت مقابلته بتاريخ أغسطس ١٧، ٢٠١١ م
- (١٦) سادس، جميل محمد، (د.ت)، السيرة الذاتية، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ٣
- (١٧) Coren, P., “Danish Cartoon Controversy”, (2009), [www.nytimes.com/top/reference/timestopics/d/index.htm](http://www.nytimes.com/top/reference/timestopics/d/index.htm), retrieved on December 6, 2011
- (١٨) Purejoy, C. and Naqvi, S. M., “16 Die in Cartoon Protest in Nigeria: Churches Burned”, [www.religionnewsblog.com](http://www.religionnewsblog.com), retrieved on December 2, 2011
- (١٩) سادس، محمد جميل، مجموعة القصائد، (د.ت)، مخطوط، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: ١
- (٢٠) سادس، محمد جميل، المصدر السابق، (د.ت)